

تاريخ الاستلام: 2025/01/16 تاريخ القبول: 2025/06/15 تاريخ النشر: 2025/07/30

عبدالرزاق عطلاوي\*

جامعة ألكي محند أولحاج – البويرة (الجزائر)

Email: a.atallaoui@univ-bouira.dz

#### الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المشاريع التي فرضتها سلطة الاحتلال الفرنسي في سياق السيطرة والنفوذ والتسخير، والتي أنتجت بدورها طبقة اجتماعية معادية لكل مفاهيم الاستعمار والاستبداد، والتي تمثل نشاطها في الحراك العمالي النقابي في مسيرة النضال الوطني ضد سياسات الاستعمار الفرنسي وممارساته تجاه الشعب الجزائري.

ونتيجة لهذا الواقع سارعت الكثير من الفئات العمالية الجزائرية إلى تنظيم نفسها في اتحادات نقابية دولية وإقليمية، ثم قطرية مستقلة تزامنت مع الحراك الثوري الجزائري بعد الفاتح من نوفمبر 1954م، حيث حدد النقابيون الجزائريون خلالها مواقفهم بصورة نهائية مع الوضع الشاذ للوجود الفرنسي في الجزائر، وكذا مواقفهم من المؤسسات الرسمية والمهنية التي تعكس النظام الاستعماري المستبد، ومن أهم هذه النقابات العمالية نجد الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي حمل في برامجه الاجتماعية أبعادا سياسية تشتمل على الوطنية والديمقراطية، ومشروع الدولة المستقلة.

**الكلمات المفتاحية:** الأبعاد الوطنية، برامج، الاتحادات النقابية، الثورة التحريرية، العمال الجزائريون.

#### Abstract:

*This study aims to highlight the projects imposed by the French occupying Power in the context of control, influence and harnessing, which in turn produced a social class hostile to all concepts of colonialism and authoritarianism, and whose activity represents the movement of trade unionism in the national struggle against the policies of French colonialism against the Algerian people.*

*As a result of this fact, many Algerian workers' groups have been quick to organize themselves in international and regional trade unions. and then an independent country coincided with the liberation revolution in November 1954, The attitudes of Algerian trade unionists were definitively determined by the anomaly of the French presence in Algeria. social programmes ", such as the General Union of Algerian Workers, whose social programmes carried political dimensions including nationalism and democracy, and the Independent State Project.*

**.Keywords:** National dimensions, programmes, trade unions, liberation revolution, Algerian workers.

## المقدمة

ارتبط تكوين وتطور النشاط النقابي والعمالي في الجزائر خلال الفترة الحديثة، بالظاهرة الاستعمارية التي لازمت الجزائر منذ 1830م، خاصة عندما بدأت سياسة التعدي على أملاك الجزائريين وإعلان أراضي الأتراك والجزائريين وغيرها من الممتلكات على أنها أملاك للدولة الفرنسية.

وقد سبق الفرنسيون الجزائريين إلى تنظيم أنفسهم داخل نقابات للحصول على حقوقهم بآليات ووسائل متعددة، كان أبرزها التظاهر والاعتصام من أجل تخفيف ساعات العمل وزيادة الأجور، ومن ثم حاول الجزائريون التجمع في نقابات عمالية مختلفة التسميات ومتعددة الأهداف، إلى أن تمكنوا من الاصطفاف في نقابات قطرية مستقلة في مضمار النضال الوطني الجزائري متجاوزين بذلك المضامين المطلوبة نحو تبني العديد من المشاريع الوطنية والثورية، وهو ما دأب عليه الاتحاد العام للعمال الجزائريين في مسيرته النضالية.

وعليه فقد كانت الاشكالية التي انطلقت منها تتمحور فيما يلي:

ما مدى القيم الوطنية التي حملتها برامج الاتحادات النقابية العمالية خلال الثورة التحريرية؟ وكيف تطورت مضامينها الاجتماعية المطلوبة الى مشاريع ثورية استقلالية؟

وكلها تساؤلات حاولت الإجابة عنها من خلال ما ضمنتها في المحاور التالية :

- تبلور النضال النقابي قبل الثورة التحريرية
- تطور برامج الاتحادات النقابية خلال الثورة التحريرية
- نضال الاتحاد العام للعمال الجزائريين من المضامين المطلوبة الى المشاريع الثورية والاستقلالية
- الأبعاد الوطنية في برامج الاتحاد العام للعمال الجزائريين

- موقف ادارة الاحتلال من نشاط الاتحاد العام للعمال تجاه القضية الوطنية الجزائرية.

واتبعت في ذلك نسقا كرونولوجيا يعتمد على السرد والتحليل تارة، والاستقراء والتفسير تارة أخرى، أملا أن يضيفي هذا المضمون إضافة جديدة ضمن الدراسات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة.

#### 01- قراءة في المفهوم

ارتأينا أن نوضح في البداية الفرق بين مصطلحين قد يظهران متقاربين في الصياغ لكنهما مختلفين من حيث السياق، فالحركة العمالية هي "مجموع الأنشطة المنظمة التي يقوم بها العمال لتحسين أوضاعهم الاقتصادية وحماية مصالحهم المادية و المعنوية، فهي تشتمل على جوانب اقتصادية اجتماعية وسياسية ضمن كيان أو منشأة تسمح لها بذلك" (شطبي، 2010، ص 17)، أو هي أنشطة العمال المنتمية إلى الاتحادات العمالية والنقابات بمفهومها الواسع و الوظيفي والعملي والتشكيل المؤسسي في المجتمع القائم على التعاون المشترك الذي يتماشى مع مصالح أعضاء الحركة في اتجاهات ثلاث، السياسي والصناعي والتعاوني، كمهماز للوصول إلى الأهداف الاقتصادية بدرجة أولى.

أما مصطلح الحركة النقابية "فيقتصر على الفعاليات والنشاطات التي تقوم بها النقابات في الجهة الصناعية بالدرجة الأولى، وفي قضايا اقتصادية لحماية مصالح أعضائها في علاقات العمل" (البزاز، 2012، ص 155).

#### 02- تبلور النضال النقابي قبل الثورة التحريرية

نظرا لمقتضيات السياسية الاستعمارية في المجال الاقتصادي تمكنت إدارة الاحتلال من تأسيس العديد من البنى الاقتصادية الرأسمالية في قطاعات الزراعة والمناجم، من أجل تزويد فرنسا بما تحتاجه من المواد الخام إضافة إلى مواردها في

الزراعة والمواد المعدنية، وهو العامل الذي شكل نواة عمالية كانت تعيش ظروفًا قاسية. أثر بشكل جلي في تاريخ وجودها، كما منعها من أن تكون ضمن الطبقات الاجتماعية العمالية الأوروبية أو ضمن الكيانات الجماهيرية الأخرى. (بولكعبيات، 2007، ص 150).

وتزامنا مع تطور عالم الشغل بدأ العمل النقابي يبرز بالجزائر المحتلة منذ سنة 1880 حين تم إنشاء ما يعرف بالغرفة النقابية لعمال المعادن وعمال الطباعة الحجرية (شطبي، 2010، ص 151) ونقابات عمال الحدادة وصانعي العربات... باستثناء قطاع الزراعة، حيث وصل عدد النقابات سنة 1901م حوالي 33 نقابة، وارتفع هذا العدد إلى 47 نقابة سنة 1947م (بولكعبيات، 2007، ص 41)، حيث ضمت العديد من الفروع الموزعة على النحو الآتي:

- مدينة الجزائر 49 فرعا

- مدينة وهران 30 فرعا

- مدينة قسنطينة 22 فرعا

وقد قفز عدد الفروع إلى 241 فرعا كان في الجزائر العاصمة 126 فرعا و61 فرعا في وهران و54 فرعا في قسنطينة، كما كانت هذه النقابات تنشط تحت تأطير النقابة الفرنسية المسماة (الكونفدرالية العامة للشغل - CGT) التي تأسست سنة 1895م (أوقنون، 2004، ص ص 10-09).

هذا وقد ارتبطت الحركات النقابية الجزائرية بحركة النضال التحرري للشعب العربي من خلال كياناتها السرية والعلنية، وهي تطالب بتكريس الحياة النقابية، وممارسة الحقوق الديمقراطية وكبح جماح الاستغلال الذي مارسه الرأسماليون الفرنسيون تحت خيمة الاحتلال الفرنسي (البزاز، 2012، ص 157).

ولقد شهدت الحركة العمالية الجزائرية في عشرينيات القرن العشرين تغييرا واضحا، حين بدأ العمال بتنظيم صفوفهم و العمل على الاستقلال عن النقابات

الفرنسية، فرفعوا شعارات الحرية والاستقلال بدلا من شعارات الإدماج والمساواة، ومن أشهر الإضرابات التي شهدتها هذه الحقبة إضرابات عام (1920-1924م) ضد البواخر المحملة بالخمور (مجاهد، ص ص 162-163).

كما كان لتأسيس نجم شمال إفريقيا الذي ضم في برنامجه الاعتراف بالحق النقابي مجالا مشجعا للعمال الجزائريين للمبادرة نحو إنشاء حركة نقابية عمالية وطنية، إذ تقرر في مؤتمره الأول سنة 1930 إعلان ميلاد الاتحادية العامة للعمال الجزائريين خلف مسمى الاتحادية العامة للعمال المغاربة، واعتبرت هذه أول بادرة ومحاولة لتأسيس أول نقابة جزائرية. (Guenanech, 2010, p. 82).

ومع سنة 1932 أدرك الجزائريون ضرورة الانخراط في العمل النقابي من خلال منظمة الكونفدرالية العامة للشغل (CGT) ذات الطابع الاصلاحي، والكونفدرالية العامة للعمال الودويين (CGTU) ذات الطابع الثوري، وإلى غاية سنة 1936 حين تم توحيدهما تحت مسمى الكونفدرالية العامة للشغل (شطبي، 2010، ص ص 60-61). وكان ذلك بعد الاتفاق على التخلي عن شعار الاستقلال الوطني لحساب المطالب المشتركة لكل العمال (Djeghloul, 1986, p. 111).

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية تأثر الحراك النقابي بالجزائر وذلك لما تضمنه مرسوم سبتمبر 1939م، إذ منع نشاط كل من الكونفدرالية وحزب الشعب الجزائري والحزب الشيوعي وسجن معظم النقابيين، الذين سرعان ما استعادوا نشاطهم السياسي والنقابي بإطلاق عدة إضرابات ومظاهرات في المدن الجزائرية مثل وهران وعنابة ثم تلتها مظاهرات 8 ماي 1945م، التي كانت مآلاتها كارثية على كافة أطراف المجتمع الجزائري، وعندها أدرك الشعب وحركاته العمالية بضرورة تطوير المواجهة ووضع أسس جديدة للكفاح، تبلورت فيما بعد بالكفاح المسلح (البزاز، 2012، ص 160).

وفي عام 1947م شكلت هيئة مركزية للقضايا العمالية وعهد لرئاستها المناضل النقابي عيسات إيدرير(جغلول، 1981، ص 164)، وسميت باللجنة المركزية للشؤون الاجتماعية والنقابية، التي عملت بفضل مناضليها على إنشاء خلايا ونقابات الموانئ التي كانت تسيطر عليها الكونفدرالية العامة للشغل (CGT) ذات التوجه الشيوعي، والتي ولدت تنافسا شديدا بين الوطنيين والشيوعيين لاستقطاب العمال والحد من تأثير الشيوعيين، وإبعاد فكرة صراع الطبقات من خلال نظرة موحدة للمجتمع الجزائري، وتأسيس مركزية وطنية تضم كل العمال الجزائريين((Taleb, 1982, p. 86)، كما حملت على عاتقها بناء تشكيلات نقابية في القطاعات الاقتصادية والتجارية والمهنية، خاصة بعد سنة 1954 التي اعتبرت مرحلة جديدة بالنظر إلى القطيعة التي شهدتها العلاقة بين الحركة العمالية الفرنسية والجزائرية بالإضافة إلى تباين موقف الجزائريين من الوضع الاستثنائي للوجود الفرنسي ومؤسساته الرسمية والمهنية التي تعكس حقيقة النظام الاستدماري المستبد.(الجيلالي، 1980، ص 37).

### 03- تطور برامج الاتحادات النقابية خلال الثورة التحريرية الجزائرية

لم ينقطع كفاح الشعب الجزائري في مجاراته للسياسات الاستعمارية إذ أخذ أشكالاً مختلفة من حيث الأسلوب ومتفقة إلى حد ما من حيث المبدأ، وهذا في معاداته لمختلف ممارسات ومفاهيم الامبريالية .

كما لم يشكل المطلب النقابي أحد المطالب الأساسية في مشروع جل الأحزاب الوطنية البارزة خلال مرحلة ما قبل اندلاع الثورة التحريرية، وهذا بسبب تباين واختلاف مواقفها من مسألة الاستقلال الوطني والكيفيات التي اختارها كل تيار لتحقيق ذلك ، وهو ما قد يفسر لنا تأخر تأسيس نقابة وطنية جزائرية، فظروف الانفصال لم تكن مواتية بعد، خاصة على الصعيد السياسي، كما أن الفكرة الوطنية لم تتغلغل بعد داخل أغلب الأحزاب السياسية، ولم تنعكس على المستوى

الجماهيري، فكلما تجذرت المطالب السياسية الوطنية، ازدادت معها رغبة انفصال النقبين عن الكونفدرالية العامة للعمل (هوازي، 1989، ص 86).  
وفي الوقت الذي عملت فيها الحركات العمالية على فرض الوجود الحقيقي لها في الساحة النضالية، من خلال التأكيد على ضرورة التكتل والمضي نحو الكفاح المرير في سبيل حياة أكثر عزة واحتراما (الفاسي، (د.ت)، ص 41)، كانت فرنسا تصف الحركة العمالية بأنها "صورة من صور التطاحن بين الطبقات"، فهذه الحركة لا تمثل سوى صورة من صور الفوارق التي كونها الاستعمار (الخرفي، 1985، ص 133).

ومع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954م ومع الزخم الثوري الذي عرفته في عديد المناطق الجزائرية، فقد فجر بدوره هو الآخر تناقضات على صعيد التمثيليات النقابية التي راحت تدعي كل منها التمثيل الوطني وأولييتها في التمثيل النقابي، والتي كانت وليدة ثلاث قوى سياسية تواجدت على الساحة الوطنية آنذاك، فالمصاليون أوجدوا (الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين USTA) والحزب الشيوعي أنشأ (الاتحاد العام للنقابات الجزائرية UGSA) (السعيد، الحركة النقابية العمالية في الجزائر، 2003، ص 187)، بينما قامت جبهة التحرير الوطني بتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين (UGTUA) ووجهت نداء إلى أهم المجموعات النقابية والوطنية بالعاصمة (عمال السكك الحديدية، البريد، التعليم، الكهرباء والغاز، المستشفيات...)، وتم تعيين عيسات ايدير أمينا عاما للمولود النقابي الجديد محاطا بمكتب وطني مقره ساحة لافيغري (Place lavigerie) بالقصبة، ووضعت مكاتب مقر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) تحت تصرف هذا المكتب الذي حمل مشاريع النضال العمالي في أبعدها الاقتصادية والاجتماعية في إطار المبادئ الثورية التي سطرتها جبهة التحرير الوطني (السعيد،

الحركة النقابية في الجزائر ، دراسة سوسيوسياسية ، منذ نشأتها إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية، 2003، ص 180) وأضحى يضم الاتحاد العام للعمال الجزائريين 110 آلاف عامل بعد شهر واحد من تأسيسه في 24 فيفري 1956م، وكانت الإطارات النقابية للاتحاد العام للنقابات الكونفدرالية في الجزائر التابعة للكونفدرالية العامة للعمل تحاول التعاون مع الاتحاد العام للعمال الجزائريين للعمل المشترك أولا ثم الوحدة التنظيمية فيما بعد، إلا أن جبهة التحرير الوطني رفضت هذه المفاوضات كما رفضت المفاوضات مع الأطراف الأخرى الممثلة في الحركة الوطنية الجزائرية، أو الحزب الشيوعي الجزائري، طالبة الانضمام والانتماء دون شروط للاتحاد العام للعمال الجزائريين، بصفته الممثل الوحيد للعمال الجزائريين، وفي هذه الحالة أصبح الإقبال على الانخراط يتم بطريقة فردية كما استقطب الاتحاد العمال من النقابات الأخرى (زعموش، 2012، ص 35).

وهكذا اتجه برنامج عمل الاتحاد العام للعمال الجزائريين نحو النضال السياسي في إطار تنظيم مستقل هيكليا عن جبهة التحرير الوطني، ففي تاريخ 01 ماي 1956م نظم الاتحاد مسيرات احتفالية في شوارع العاصمة بمناسبة العيد العالمي للعمال وأوقف من خلالها المناضلون النقابيون من طرف إدارة الاحتلال، وفي 15 أوت من نفس السنة شن الاتحاد العام للعمال الجزائريين إضرابا عاما يطالب فيه بإطلاق سراح النقابيين المعتقلين، وفي 28 جانفي 1957م قام الاتحاد العام للعمال الجزائريين بإضراب لمدة سبعة أيام أكد فيه دعمه لجبهة التحرير الوطني مما جعله عرضة لعمليات قمعية متواصلة، حيث تم توقيف 183 مسؤول وتفجير مقره الكائن بالقصبة، كما تم توقيف نشاط الأمانة الوطنية، ونظرا لما فرض عليه من رقابة من الشرطة فقد دخل الاتحاد في مرحلة العمل السري وانتقلت قيادته إلى تونس، وتم صدور جريدة العامل الجزائري في ثلاثة وعشرين عددا بتونس في أوت 1958م بعد توقيفها من إدارة الاحتلال سنة 1957م، ووزعت عبر العالم

الداعم للعمل النقابي شرقا وغربا وبقي الاتحاد العام للعمال الجزائريين بتونس تحت وصاية جبهة التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال (بولعنصر، 2011، ص 54).

#### 04- الأبعاد الوطنية في نضال الاتحاد العام للعمال الجزائريين (من المطالب إلى المشاريع الثورية):

قد يجد المتتبع للصيرورة التاريخية والنضالية للمسيرة النقابية بالجزائر يدرك بأنها لم تخرج عن ماهية السياسة النقابية التي تحمل في مضامين مشاريعها ثلاثة أبعاد أساسية يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- **البعد الفكري:** ويكمن في مختلف الأفكار والقناعات والمبادئ التي يتبناها ويدافع عنها أي تنظيم نقابي أو عمالي، ويناضل من أجل تجسيدها على مستوى الأفراد والجماعات، كما يسعى لاستمرارها بما يضمن نيل أعلى درجات الحقوق ضمن القيم الإنسانية والمجتمعية.
- **البعد الإجرائي:** ويتمثل في مختلف الوسائل العملية والأدوات النضالية التي تساهم في رفع درجة الاقناع والاحتضان لدى القواعد النضالية والجماعية من الأفراد في إطار أفقي بما يضمن خطها الوجودي.
- **البعد الغائي:** ويتحدد وفق المآل الذي تحققه المشاريع النضالية العمالية في إطارها الشمولي والوطني وبشقها المادي والمعنوي إن على مستوى الأفراد أو الجماعات.

ويعد هذا الأخير مما ستشتمل عليه دراستنا من الاستيفاء والتوضيح خاصة إذا علمنا بأن الحركة العمالية الجزائرية كانت نضالية ووطنية في الأساس، ذلك أن الحالة الاستعمارية التي كانت تعيشها الجزائر، لم تساهم في تشكل نضال مطلبى قوي، وإنما ساعدت على تشكل وعي وطني سياسي وهو ما تجسد في الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الثورة التحريرية، كما كان ميلاده مؤسسة هامة من

مؤسسات الثورة التي عملت على تعبئة العمال الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي، من أجل العمل على المسألة النقابية الجزائرية وتجنييد عمال العالم دعما للنضال الذي يخوضه الشعب الجزائري بهدف طرد الاحتلال الفرنسي ونيل الاستقلال الجزائري.

### نشاط وإسهام الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الثورة

شكل الإطار النضالي لكل من الاتحاد العام للعمال الجزائريين وجمعية التحرير الوطني مرحلة جديدة من مراحل الكفاح الوطني، الذي مثلته مختلف الفئات العمالية من خلال تبنيها للخيار الثوري على الخيار المطلبي الإصلاحي، وهو ما كان موافقا في ظل المعطيات التي كان يخضع لها مناضلي الاتحاد العام للعمال الجزائريين آنذاك.

وبما أن مؤتمر الصومام وضع أسس وقواعد الثورة التحريرية الوطنية من إدراج مسألة التنظيم النقابي ضمن برامج عمله، وإعطائها بعدها الثوري والتحريري، فإنه اعتبر العمل والنشاط النقابي ضرورة استراتيجية في السياق التحريري الوطني للجزائر، وظرفا مكملا للعمل المسلح لتحرير الطبقة الشاغلة من الجزائريين وضرورة اشراكهم في النضال الثوري، وعليه فإنه كان على الاتحاد أن يساير جيش التحرير الوطني لجمع العمال ضد سياسات الاحتلال وكل من تعاون معه من الفئات العمالية التي لم تختار التعامل مع جمعية التحرير الوطني (زعموش، 2012، ص 35).

ومن أهم ما ميز نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال هذه المرحلة ما يلي:

- استقلاله التنظيمي عن جمعية التحرير الوطني وتبني تصورات جمعية التحرير الوطني.

- البرهنة على قوته من خلال تنظيمه لإضراب أول ماي 1956م في شوارع العاصمة، وتنظيمه للإضراب العام الرامي لإطلاق سراح المسجونين من النقابيين والتذكير بذكرى الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

- تأكيده علي دعم جبهة التحرير الوطني وبصفته رسمية من خلال تنظيمه إضرابا عاما مفتوحا في 28 جانفي 1957م.

وبهذا الصدد صرح الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 20 جانفي 1957م من خلال صحيفة (العامل الجزائري ) بقوله: « يجب أن تنتخب جبهة التحرير الوطني، الناطق باسم جيش التحرير الوطني و المرشد المحبوب المجرب و الواضح للثورة الجزائرية الظافرة عما قريب... وستحرك الطبقة العاملة الجزائرية هذه المعركة المجيد برياطة جأش، وبوحدة، وبنظام، وببطولة، وثقة »(جغلول، 1981، ص ص 164-165).

وهكذا يمكن القول أن اهتمام وتواصل العمال الجزائريين رغم كونه يعني بظروف العمال المهنية في بداياته، إلا أنه أضحي تواصلًا ذا بعد سياسي يجعل ضمن أهم أولوياته مسألة الاستقلال وبالرغم من انطباعه بالنشاط الإصلاحي إلا أنه اشتمل على الحراك الثوري(شطبي، 2010، ص 68).

#### 1-4 أولويات النضال في برامج الاتحاد العام للعمال الجزائريين:

إن تشكل و تنظيم أول نقابة جزائرية كان يهدف أساسا إلى دعم النضال السياسي، وكذا تجنيد العمال في سبيل الوقوف في وجه الاستعمار، و بالتالي فإن النضال المطلي كان مؤجلا لما بعد تحقيق الأهداف الكلية للقضية الوطنية الجزائرية، وهو ما يبرر أسبقية الغاية السياسية في كل وضع كانت تجابهه النقابة الجزائرية ضد الاستعمار، فيما كانت الأهداف الأخرى اجتماعية من خلال إعطاء "الوطنية مضمونا اجتماعيا"(فارس، 1989، ص 109).

وهكذا طرح الاتحاد العام للعمال الجزائريين أولوياته في النضال على النحو

الآتي :

### أولاً: أفضلية النضال من أجل الاستقلال:

شكلت مرحلة النضال التي خاضها الاتحاد العام للعمال الجزائريين سياقاً مهماً في تطور مشاريعه النضالية، وذلك من خلال ترتيب أولوياته وعمق استشرافاته، والتي كانت على عدة مستويات:

1- على الصعيد الإيديولوجي : عمل من خلالها على توضيح أهداف النضال التحرري الوطني وإعطاء مضمون اجتماعي للوطنية، وهو ما أشار إليه في إحدى كتاباته التي نشرها " أن المعركة التي يشنها حالياً المناضلون ضد الاستعمار، ما هي إلا معركة أولية... فالاستقلال ليس شيئاً رمزياً، بل هو شرط موضوعي لتطورنا وتحررنا، وإذا كان ضرورياً فهو غير كاف، فالاستقلال لا يعطينا شيئاً ، وإنما يسمح لنا بأن نكسب كل شيء بشرط أن نكون قادرين " (جغلول، 1981، ص 166).

وفي إشارة أخرى أوضح أنه " في الوقت الحاضر ، يعتبر الاتحاد العام للعمال الجزائريين بحجة صحيحة، أنه لا يمكن أي إصلاح للحالة الاجتماعية، أن يتم بدون انقلاب للبنى القائمة الحاضرة ... وهو يصر على هذا الاعتقاد، وهذا ما يكون القاعدة الأساسية لمذهبه، بأن استقلال الجزائر فقط سيحدث توازناً في العلاقات مع المتعاونين الفرنسيين ، ونموا وتطورا في المصلحة الوطنية ... " (جغلول، 1981، ص 162).

2- على الصعيد الدبلوماسي: وذلك من خلال رفع القضايا النقابية إلى المستوى الدولي وكسب والتعاطف الدولي مع العمال الجزائريين، ولتجسيد هذه الأهداف إنضم الاتحاد إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة، التي وجد فيها منبراً لتبليغ صوته إلى الرأي العام العالمي، ولذلك سعى لفتح العديد من الفروع في كل من تونس والمغرب وفرنسا، وهو ما ساهم في توسع نشاطاته بدرجة كبيرة، كما كسب

تأييد العديد من عمال العالم لصالح قضايا العمال الجزائريين. (البزاز، 2012، ص 165).

كما عمل على محاولة عزل فرنسا من داخل الاتحاد الدولي للنقابات الحرة وكسبه لدعم النقابية الإفريقية (جغلول، 1981، ص 166)، حيث شارك الاتحاد العام للعمال الجزائريين في نوفمبر 1960 في مؤتمر عمال الصلب بألمانيا الغربية والذي خصص جزء من أعماله حول القضية الجزائرية لدراسة آليات وكيفيات تقديم المساعدة للعمال الجزائريين وقضاياهم الاجتماعية والسياسية، إضافة إلى أن قادة الاتحاد العام للعمال الجزائريين اجتمعوا في جنيف في 27 فيفري 1961 وعلى إثر هذا الاجتماع نشر بلاغ مشترك تؤكد فيه أن النقابات الفرنسية على ضرورة إنهاء الحرب في الجزائر ولا يتم هذا إلا من خلال التفاوض (زوزو، 2010، ص 22)

3- على المستوى الاستراتيجي: وذلك من خلال الدعم السياسي والمالي الذي قدمه الاتحاد العام للعمال الجزائريين وهو ما يبدو في النقاط التالية :

- جمع شمل الجزائريين للكفاح ضد الاستعمار الفرنسي .
- "التعبير عن أهدافه الثورية من خلال دعمه لجهة التحرير الوطني" (شطبي، 2010، ص 68).
- "تحريضه للطبقة العاملة في المدن لمواجهة الاستعمار، وهو ما أجبر الجيش الفرنسي على التشتت من جهة وسمح لجيش التحرير الوطني بالتحرر لبعض الوقت من جهة أخرى" (جغلول، 1981، ص ص 166-167).
- تكريس الصورة الامبريالية للاستعمار الفرنسي من خلال محاربة إدارته للعمل والحريات النقابية الجزائرية لدى الرأي العام العالمي .

- "اسهامات العمال الجزائريون في دعم الثورة من خلال الاشتراكات المالية التي كانوا يدفعونها لفروع فيدرالية جبهة التحرير الوطني في مختلف المدن الفرنسية للثورة"(البزاز، 2012، ص 168).

### ثانياً أفضلية تنظيم العمال الزراعيين

يجدر بنا ونحن نشير إلى تطور نشاط وبرامج الحركة العمالية النقابية أن نوضح طبيعة وأهمية اليد العاملة الجزائرية خلال تلك الفترة ، ذلك أن الحركة النقابية الجزائرية تعد حركة عمالية المنشأ والتأطير، ولكنها كانت زراعية الانخراط والتجنيد، وهذا لاعتبار اليد العاملة الجزائرية يدا عاملة زراعية وموسمية في أساسها، وهو ما جعل الاتحاد العام للعمال الجزائريين، يولي أهمية للعمال الزراعيين، وهو ما أدلى به عيسات إيدر في إحدى المقابلات لجريدة العمل التونسية " أن عملنا سيمتد إلى كل عمال القطاعات العامة ونصف العامة، والصناعية والتجارية والمنجمية والزراعية وسيصب الجهد أساسا على العمال الزراعيين الذين كان تنظيمهم مهملًا حتى الآن..."(جغلول، 1981، ص 163).

وقد تعود جذور هذا الاهتمام لاعتبارات يمكن تلخيصها في الآتي :

- استمالة أكبر شرائح العمال التي كانت تمثل أغلبية من حيث طبيعة عملها الزراعي.
- الاستثمار في وطنية العمال الزراعيين الذين كانوا أكثر معاناة من تداعيات السياسة الاستعمارية الفرنسية .
- أن التطور الذي يمكن أن يشرف عليه الاتحاد العام للعمال الجزائريين في المجال الاقتصادي، يكمن في استثمار موارد الأراضي الجزائرية.

## 05- موقف الاحتلال من نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الثورة التحريرية

ظرا لما شكله الاتحاد العام للعمال الجزائريين من وعي وطني لدى الفئات العمالية، وفضح للسياسات الاستعمارية، ومواكبة النضال الوطني فقد عملت إدارة الاحتلال على قمعه بمختلف الوسائل والأساليب ومنها:

**السجن والاعتقال:** لازم كل نشاط كان يقوم به الاتحاد من مظاهرات أو إضرابات عمليات سجن واعتقال لم يستثن منها مناضلي الاتحاد، ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به في ليلة 23 و24 ماي 1956م حيث قامت باعتقال حوالي 250 نقابي وفي مقدمتهم "عيسات ايدير" الذي تم تعذيبه من طرف مختصين وترحيله من سجن لآخر حتى انتهى به الأمر في سجن بارباروس بتهمة انتمائه للمجلس الوطني للثورة (CNRA)، ليستشهد يوم 26 جويلية 1959م (بولعنصر، 2011، ص 54)، كما قامت بسجن السكرتير العام للاتحاد "خضر عزت" في المعتقل المركزي في 24 ماي 1956م، ونقل للاستجواب في إحدى المعتقلات الفرنسية، وهكذا طالبت آلة التعذيب تقريبا جميع قيادات نقابات عمال البريد، وسكك الحديد والغاز والكهرباء ومعلمي المدارس الذين نفوا خارج البلاد في 27 مارس 1956....، كما أخذ كل من "الطاهر الجابي" وهو سكرتير نقابة عمال المستشفيات من مدينة قسنطينة و "علي بدور" من نقابة عمال السكك الحديدية من مكان عملهما، بعد أن اتخذت عدة إجراءات ضدهم تم إعدامهما وغيرهما في الباب كثير (البزاز، 2012، ص 166).

وكلها محاولات كرسست الأساليب الاستبدادية لإدارة الاحتلال وهو ما أشار إليه "لويس شوفيه" في مجلة "لوفيكار" في 12 اوت 1957م بقوله: "إن ما يحدث هو أن الشخص الذي يقبض عليه ليستجوب يعامل بخشونة شديدة وغلظة، غالبا ما تؤدي إلى وفاته، وإذا حدث وأن بقي حيا بعد استجوابه، لا تتاح له فرصة محاكمته

أو إطلاق سراحه، وفي حالات معينة يختفي دون أن يخلف وراءه أثرا ما، وفي حالات تصدر بلاغات فرنسية تقول بأن الضحية قد أطلقت النار عليه وهو يحاول الفرار، أو انتحري في سجنه" (البرزاز، 2012، ص 167).

### محاربة الصحافة العمالية:

نظرا لما عرفته صحف العمال من رواج على المستويات النقابية والعمالية، إذ كانت تعبر عن مواقفهم وآرائهم السياسية فهي الأخرى كانت معرضة للحظر في كل ظهور لها، ومنها جريدة "شغيلة الجزائر" التي كانت تحجز في كل مرة تصدر فيها حتى ألغيت نهائيا في جوان 1956م (الاتحاد العام للنقابات، ص 34)، وكذا صحيفة "العامل الجزائري" التي بلغ عدد نسخها في العدد الأول 30000 نسخة بتاريخ 6 أبريل 1956م، التي تم حجز عددها الثاني في المطبعة، كما تعرضت للإغلاق مرات عديدة في الجزائر ليعود صدورها بتونس في أوت 1958م تحت إشراف "جيلاني مبارك"، وتم سحب 32 عددا وزعت عبر العالم النقابي شرقا وغربا (بولعنصر، 2011، ص ص 53-54).

### مصادرة العقارات:

حيث عملت إدارة الاحتلال الفرنسي على نزع جميع عقارات الاتحاد العام للعمال الجزائريين ونهب ما فيها، وحجز ممتلكاته وأمواله التي تجاوزت 450 ألف فرنك فرنسي، كما أغلقت جميع المقرات التي تتقاسم معه نشاطاته أو أهدافه في الجزائر بواسطة القوات العسكرية في فيفري 1957. (الاتحاد العام للنقابات، ص 35).

## خاتمة

من جملة ما توصلنا إليه في ختام هذه الدراسة ما يلي :

- تعتبر سنة 1954 مرحلة جديدة في استقلالية الحركة العمالية الجزائرية، من خلال تبنيها لمواقف جريئة من الوجود الفرنسي بالجزائر ومؤسساته التي تعكس حقيقة المشروع الاستعماري ومنظومته الاستبدادية والاستعبادية .

- لم يشكل المطلب النقابي أحد المطالب الأساسية في مشروع جل الأحزاب الوطنية البارزة خلال مرحلة ما قبل اندلاع الثورة التحريرية، وهذا بسبب تباين واختلاف مواقفها من مسألة الاستقلال الوطني والكيفيات التي اختارها كل تيار لتحقيق ذلك، وهو ما قد يفسر لنا تأخر تأسيس نقابة وطنية جزائرية .

- السمات التي تمتعت بها قيم الحركة النقابية خلال الثورة التحريرية، وهي الثورية المتناهية خاصة من خلال ما كرسته مبادئ شخصية عيسات إيديرويشهوطنيته الرافضة إلى خضوع النقابات الجزائرية إلى المنظمات الأجنبية أو إرادة الدوائر الامبريالية، لاعتبار مصالح العمال ضحايا استغلال الادارة الاستعمارية.

- إن وسائل الكفاح النقابي والعمالي شكلت قوة ضد سياسات الاستعمار الفرنسي من جهة، كما كانت لهادور فعال في تعبئة الجماهير الشعبية في إطار فكرة التحرر والنضال المطلب تحت لواء جبهة التحرير الوطني.

- ساهمت أفكار وقيم العمل النقابي الجزائري تحت إطار الاتحاد العام للعمال الجزائريين في امتداد وبلورة الأفكار التحريرية على الصعيد الاقليمي والعالمي، سواء من خلال ما تضمنته أروقة المنظمات العالمية الداعمة للشعوب المستعمرة أو من خلال ما اكتسبته على مستوى القواعد الشعبية ذات النفوذ الجماهيري التي لها

من أدوات التأثير والتغيير ما لها على صعيد السياسات والتوجهات التي كانت تتبناها القوى الاستعمارية آنذاك .

-ترسيخ الاعتقاد بأن العمل النقابي والعمال يعد عاملا مهما في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالعمال في إطار شغلهم وعلاقاتهم المهنية فقط، بل يعد قاعد صلبة في بناء مشروع الاستقلال وإحقاق السيادة الوطنية بأبعادها الانسانية والاجتماعية.

- الحركة العالمية الجزائرية كانت نضالية ووطنية في الأساس، ذلك أن الحالة الاستعمارية التي كانت تعيشها الجزائر، لم تساهم في تشكل نضال مطلبى قوي وإنما ساعدت على تشكل وعي وطني سياسي وهو ما تجسد في الاتحاد العام للعمال الجزائريين خلال الثورة التحريرية، كما كان ميلاده رافدا هاما من روافد الثورة التي خاضها بهدف واضح، وهو تعبئة العمال ضد الاحتلال الفرنسي، من أجل العمل على المسألة النقابية الجزائرية وتجنيد عمال العالم دعما للنضال الذي يخوضه الشعب الجزائري بهدف طرد الاحتلال الفرنسي والوصول إلى الاستقلال .

## المراجع العربية

1. إ. بولكعيبات. (2007). الحركة النقابية الجزائرية بين عصرين. مجلة العلوم الانسانية، العدد12. جامعة محمد خيضر . بسكرة.
2. الاتحاد العام للنقابات. (بلا تاريخ). الاستعمار الفرنسي يضطهد الحركة النقابية في الجزائر. (وليم سارة، المترجمون) الجزائر: دار الفكر.
3. ز . بولعناصر. (2011). الحركة النقابية في الجزائر في ظل التجربة الديمقراطية 1999- 2010. الجزائر : رسالة ماجستير. جامعة الجزائر 03.
4. ب. أوقنون. (2004). الحركة النقابية في الجزائر من الأحادية إلى التعددية. الجزائر: رسالة ماجستير. جامعة الجزائر .
5. ت. البزاز. (2012). تطور الحركة العمالية والنقابية في الجزائر بين عامي ( 1830-1962. مجلة التربية والتعليم. مجلد 19. العدد05..
6. ح. شطبي. (2010). الحركة النقابية العمالية في الجامعة الجزائرية ، دافع أو معرقل للأداء البيداغوجي - دراسة حالة :رسالة ماجستير. جامعة منتوري. قسنطينة: جامعة منتوري.
7. س. هواري. (1989). من تاريخ الحركة النقابية في الجزائر. مجلة الثورة والعمل. الجزائر.
8. ص. الخرفي. (1985). في رحاب المغرب العربي. ط01 بيروت : دار الغرب الاسلامي.
9. ع. الجيلالي. (1980). تاريخ الجزائر العام. ط01. بيروت: دار الثقافة.
10. ع. جغلول. (1981). تاريخ الجزائر الحديث ، دراسة سوسيولوجية. ط01. بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع .
11. ف. زعموش. (2012). علاقات العمل النقابي بالعمل السياسي بالجزائر. الجزائر: رسالة دكتوراه. قسنطينة. جامعة قسنطينة.
12. م. فارس. (1989). أبحاث في تاريخ الحركة النقابية . (عبد المجيد يروم واخرون، المترجمون) الجزائر: الاتحاد العام للعمال الجزائريين.
13. م. مجاهد. (بلا تاريخ). الجزائر عبر الأجيال. الأردن: دار الأيتام الإسلامية.
14. م. السعيد. (يسمير، 2003). الحركة النقابية العمالية في الجزائر. مجلة روسيكا. العدد 01. الجزائر. جامعة سكيكدة.
15. م. السعيد. (ديسمبر، 2003). الحركة النقابية في الجزائر ، دراسة سوسيوسياسية ، منذ نشأتها إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. الجزائر. جامعة سكيكدة.

### المراجع الأجنبية

1. A,Djeghloul. (1986). Rétrospective sur le mouvement syndical alge. Oran: Centre national de recherche scientifique.
2. A.,Taleb (1982). les rapports parti syndicat en algérie , A nnuaire de l'afrique de nord . Paris: Centre national de la recherche scientifique (CNRS).
3. M, Guenanech. (2010). le mouvement d'indépendance en algérie entre les deux guerre 1919-1939. Algérie: Office des publication universitaires algérie.